نائب الفاعل:

اسم مرفوع يحلّ محلّ الفاعل عندما يُحذف، ويُبنى الفعل للمجهول، نحو: "أكرمَ خالدٌ الغريبَ"، فيقال عند بناء الفعل للمجهول: "أُكرِمَ الغريبُ" فـ"الغريب" نائب فاعل مرفوع، ونحو: "سلّمتُ على الّذي ألقى المحاضرةَ"، فنقول: "سُلِّمَ على الذي ألقى المحاضرةَ"، فالجارّ والمجرورُ في محلّ رفع نائب فاعل.

أحكام نائب الفاعل:

إذا أُريد حذف الفاعل لغرض لفظيّ أو معنويّ ترتب على حذفه أمران: الأوّل: تغيير صيغة الفعل، والثّاني: إقامة نائب عنه، ليحلّ محلّه، فيأخذ أحكامه في باب الفاعل، وهي:

1ـ أنّه يُرفع.

2ـ عدم جواز حذفه.

3ـ أن يكون عمدة وجزءًا أساسيًّا في الجملة.

4ـ تأنيث عامله أحيانا وفق القواعد التي ذُكِرت في باب الفاعل.

5ـ تجرّد عامله من علامة التّثنية إذا كان مثنّى، ومن علامة الجمع إذا كان مجموعًا.

6ـ أن يتأخّر عن عامله، فلا يجوز أن يتقدّم عليه.

فـ"زيدٌ" في نحو قولنا: "أُكرمَ زيدٌ" نائب عن الفاعل، وهو مرفوع، ولا يجوز أن يحذف، وهو عمدة، وفعله مجرّد من التّاء؛ لأنّه مذكر، ولا أن يتقدّم على فعله، فلا نقولُ: "زيدٌ أُكرم" إلّا إذا عددنا "زيدا" مبتدأ، وجملة "أُكرم" خبرا. وفي قولنا: "أُكرمتْ هند" أُنّث الفعل؛ لأنّ نائب الفاعل مؤنثٌ تأنيثًا حقيقيًّا.

وفي قولنا: "أُكرم الزّيدانِ" و"أُكرم الزّيدون" جُرّد الفعل من علامة التّثنية والجمع، فلا نقول: "أُكرما الزّيدان" ولا "أُكرموا الزّيدون" إلّا على لغة "أكلوني البراغيث".

أوّلًا: تغيير صيغة الفعل:

تقدّم أنّ شرط النّيابة عن الفاعل تغيير صورة الفعل إيذانًا بهذه النّيابة وتفصيل ذلك كالآتي:

1ـ إذا كان الفعل ماضيًا صحيحَ العين خاليًا من التّضعيف وجب ضمّ أوّله، وكسر ما قبل آخره، إن لم يكن مكسورًا من قبلُ، نحو: "فتحَ العملُ بابَ الرّزق"، و"شَرَبَ المريضُ الدّواءَ"، فيقال عند بناء الفعل للمجهول: "فُتِحَ بابُ الرّزقِ"، و"شُرِبَ الدّواء".

2ـ إذا كان الفعل مضارعًا وجب ضمّ أوّله، وفتح ما قبل آخره، إن لم يكن مفتوحًا من قبل، نحو: "يحترمُ النّاسُ العالمَ"، و"يتعلّمُ خالدٌ النّحوَ" و"يصومُ المسلمونَ في رمضانَ"، فيقال عند بناء الفعل للمجهول: "يُحترَمُ العالمُ" و"يُتَعلَّمُ النّحوُ" و"يُصامُ في رمضانَ".

3ـ إذا كان الفعل مبدوءًا بتاء المطاوعة وجب ضمّ الثّاني مع الأوّل، نحوُ: "تعلّم هشامٌ النّحوَ" و"تقاتلَ الرّجلانِ في السّاحة"، فيقال عند بناء الفعل للمجهول: "تُعُلِّمَ النّحوُ" و"تُقُوتِلَ في السّاحة" "تُدُحرجَ".

4ـ إذا كان الماضي مبدوءًا بهمزة وصل فإنّ ثالثه يُضمُّ مع أوّله، نحو: "اعتمدَ المسلمُ على اللهِ" و"استخرج العمالُ النفط من الأرض"، فيقال عند بناء الفعل للمجهول: "اعتُمِدَ على اللهِ"، و"استُخرِجَ النّفطُ من الأرض".

5ـ إذا كان الماضي ثلاثيًّا معتلّ العين جاز في فائه عند بنائه للمجهول ثلاثة أوجه، سواء كان واويًّا أو يائيًّا، وهي:

أ: إخلاص الكسر: وذلك بكسر فاء الفعل، فيقلب حرف العلة ياءً مناسبةً للكسرة، وهذا هو الأفصح، نحوُ: :صامَ المسلمُ في رمضان" وباع التّاجرُ بضاعتَهُ"، فيقالُ عند بناء الفعل للمجهول: صِيمَ في رمضان" و"بِيعتِ البضاعةُ"، قال تعالى: ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ)) [هود:٤٤]

ب: إخلاص الضمّ: وذلك بضمّ فاء الفعل، فيقلب حرف العلّة واوًا، مناسبةً للضّمّة، وهذا أضعف الأوجه، نحو: "صُومَ" و"بُوعَ" و"قُولَ"، قال الشاعر:

ليتَ وهلْ ينفعُ شيئًا ليتُ ليتَ شبابًا بُوعَ فاشتريتُ

ج: الإشمام: وهو في النّطق لا في الكتابة، وهو عند النّحاة النّطق بحركة صوتيّةٍ تجمع بين ضمّة قصيرةٍ وكسرة طويلة على التّوالي السريع، وقد قُرِئ بالسّبعة: ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ...)) بالإشمام في "قيل" و"غيض".

وجواز الأوجه الثلاثة مشروط بألّا يحصل لبس، وإلّا وجب العدول عنه إلى ضبط آخر لا لبس فيه كما سيأتي.

إسناد الفعل الماضي الثّلاثيّ المعتلّ العين المبني للمجهول إلى ضمير الرّفع:

إذا بُنيَ الفعل الماضي المعتلّ العين للمجهول، وأُسند لضمير المتكلم أو المخاطب أو لنون النّسوة الدّالة على الغائبات حصل لبس بينه وبين الفعل المبنيّ للمعلوم المسند لهذه الضمائر، فمثلا: "سادَ محمدٌ قومَه"، نقول بعد إسناده لضمير المخاطب: "يا محمدُ سُدتَ قومَك"، بضمِّ السّين ليس غير، والتاءُ فاعلٌ، فإذا قلنا: "يا مهملُ سادَك النّابغُ" ثمّ أردنا نيابةَ المفعولِ به عن الفاعل فإنّنا نقول: "يا مهملُ سُدْتَ" بالضمّ أيضا، فيقع اللبس بينه وبين الفعل المبنيّ للمعلوم المسند للفاعل، فيمتنع ضمّ الحرف الأوّل في هذه الحالة، ونعدل إلى الكسر، فنقول: "يا مُهملُ سِدْتَ" فالتّاء نائب فاعل، أي: صرتَ مسودًا، أي: سادَك غيرُك، ويجوز أن نعدل إلى الإشمام وهذا مثال الواويّ.

ومثال اليائيّ: "باعَ زيدٌ البضاعةَ" فإذا أسندناه لضمير المخاطب مثلًا قلنا: "يا زيدُ بِعتَ البضاعةَ" بكسر الباء فقط، والتّاء فاعل، وإذا قلنا: "يا عبدُ باعَكَ سيّدُك"، ثم بُني الفعلُ للمجهول قلنا: "يا عبدُ بِعتَ" بالكسرِ أيضًا، فيحصلُ اللبسُ، فنعدلُ إلى الضمِّ أو الإشمامِ، فنقول: "يا عبدُ بُعتُ" أي: وقعَ عليك البيعُ، فالتّاء نائب فاعل.

6ـ إذا كان الماضي الثلاثيّ مضعّفًا مُدغمًا جاز في فائه عند بنائه للمجهول الأوجه الثلاثة السّابقة إخلاص الضمّ، وهو أعلاها والإشمام والكسر، تقولُ: "عدّ التّاجرُ المالَ" وبعد بنائِه نقول: "عُدّ المالُ" فالمال نائب فاعل.

7ـ إذا كان الفعل الماضي المعتل العين على وزن "افتعل" أو "انفعل" جاز في الحرف الثّالث الأصلي منه الأوجه الثلاثة السابقة، وهي الضمّ والكسر والإشمام، ويُضبط الحرف الأوّل، وهو همزة الوصل، بما يضبط به الحرف الثّالث، والمختار هنا الكسر في اليائيّ، والضمّ في الواويِّ، تقول في الواويِّ: "انقاد الطّلاب للمعلم"، وبعد بنائه نقول: "انقود" أو انقيد"، ويجوز الإشمام، وتقول في اليائيّ: "اختارَ المعلّمُ عليًّا من بينِ زملائِه"، وبعد بنائه نقول: "اختيرَ عليٌّ من بينِ زملائِه" أو "اختورَ" ويجوز الإشمام.